صراع نساء البلاط البيزنطيّ في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) بولكيريا و إيدوكيا نوذجًا

ا.م.د/ سهام محمد عبدالعظيم
أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي
كلية الاداب – جامعة حلوان

ترى "جوديث هيرين" في بحثها عن "النساء البيزنطيّات " أن تأثير النساء ونفوذهن حجب وتم تجاهله عمدًا؛ لأن المصادر الخاصة بالفترة كتبت على يد ذكور فيما عدا حالات فردية لأميرات أو راهبات أو إمبراطورات وأغلبهن من ذوات السمعة السيئة و جل ما نجده معلومات عن زوجة حاكم أو ذكر لسلطات نسائية في البلاط؛ لأن المجتمع العسكريّ الذي عاشت فيه المرأة البيزنطيّة جعل الهيمنة للذكور[١].

ومع ذلك لم يكن هناك حائل دستوريّ يمنع تولي المرأة السلطة مع ضرورة وجود أنثى إلى جانب الإمبراطور في المراسم[٢] ويمكننا رصد حالات شهد فيها البلاط البيزنطيّ صراع النساء على السلطة وبسط النفوذ عن طريق التأثير في شخص الإمبراطور الجالس على العرش، أي عن طريق ممارسة سلطة غير مباشرة من خلال الهيمنه على الحاكم، وربما لم تسلط الأضواء سوى على القليل من هؤلاء النسوة ولكن بالتدقيق وجدنا بعض حالات لعل أشهرها ما حدث في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨-٤٥٠م) الذي تولى الحكم بعد وفاة والده "أركاديوس" Arcadius (٣٩٥-٤٠٤م) وكان صغير السن فتولت أخته بولكيريا Pulcheria[٣] إدارة الأمور بوصفها

---

[١] جوديث هيرين وبرنكتون :"في البحث عن النساء البيزنطيات"، ضمن كتاب إفريل كاميرون وإميلى كوهرت: صورة المرأة في العصور القديمة، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٣٤٧؛ أيضا،
Judith Herrin, Unrivalled influence : women and Empire in Byzantiun, Princeton, 2013, introduction, pp.XXII- XXIII, Jeanette Lindblom, Women and public space Social codes and female presence in the Byzantine urban society of the 6th to the 8th centuries Helsinki, 2019,p.172.

[٢] ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة. عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٢.

[٣] كانت بولكيريا أو" بولخريا" أو" بولشيريه "، تكبر أخاها بعامين أو ثلاثة، وهي التي علمته مظاهر الحكم من حيث الاستماع للمتحدثين والملبس ،وسبقها في الوصاية على الامبراطور الصغير الوالي أنثيميوس Anthemius ،ولذا فهناك فرق عامين بين موت أركاديوس وتولى ثيودوسيوس ، كما أشترك هوناريوس مع ابن اخيه في الحكم في الفترة المبكرة من حكمه .
Evagrius, Ecclesiastical History, History of the church from A.D431 to A. D594, Tr: Samuel Bagest and Sonss, London,1846. B.1,ch.11, pp.30-36، Socrates, the

وصية على أخيها وحازت لقب "أوغسطا "Augusta في العاشرة من عمرها، وحينما بلغ أخاها سن الزواج بدأت تبحث له عن عروس عذراء جميلة وفق طلبه وكان شرط العذرية أهم من شرط الديانة فيما يبدو، وشرط الجمال من الأهمية بحيث لا يكون لها مثيل في عموم الإمبراطورية وحينما وجدتها بولكيريا حرصت على أن يراها أخوها ويقتنع بها وبالفعل تزوج "ثيودوسيوس الثاني" من إيدوكيا Eudocia ابنة الفيلسوف الإغريقيّ الوثنيّ ليونتيوس Leontios وكانت تدعى أثينيسAthenais قبل أن تعمد ، فمنحت اسمًا جديدًا هو "إيدوكيا" و اختلف في تاريخ زواجها مابين عام ٤٢٠م أو عام ٤٢١م(٤).

حدث صراع بين المرأتين حول السلطة في البلاط البيزنطيّ، وتولي الأمور ومدى انصياع الإمبراطور لإحداهما، واتخذ هذا الصراع المظهر الدينيّ فقد حرصت المرأتان على إظهار القداسة والديانة تقربًا للشعب؛ كما كان البعد السياسيّ في الصراع ظاهراً من خلال استحواز كل منهما على عدد من المؤيدين والأتباع من بين الحاشية ليدعموا سلطاتهما ولتأييد واحدة ضد الأخرى وتنفيذاً للمؤامرات والدسائس ضد بعضهما.

تقول المؤرخة "كاثرين شو Kathryn Chew " في بحثها بعنوان "العذارى والخصيان" أن بولكيريا أخت الإمبراطور والتي تكبره بثلاث سنوات لم تجذب انتباه المورخين ، على الرغم من أنها تولت الوصاية عليه في صغره وهي التي اختارت له زوجته إيدوكيا على أن تكون زوجة مطيعة سهلة الانقياد، ونخالف هذا الرأي جملة وتفصيلًا فقد أشارت المصادر إلى شخصية بولكيريا وتأثيرها في أخيها في أمور عدة مثل أنها من دربته

Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus, editor. Schaff Phlip (1893) Christian classics library, B.7 ,ch. 1,John Malalas,the chronicle of John Malalas, tr: Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne,1986 ,pp.191-192,also;
World Ancient in the Women Encyclopedia, Salisbury, 2001, p.108.

؛أيضًا، علية الجنزوري: المرأة في الحضارة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٧-١٨.

(٤) إيدوكيا فتاة عذراء ذات شخصية وجمال محبة للشعر من أقليم بثينيا والدها فيلسوف وثني علمها علوم اليونان وديانتهم، ودربها على يد مدرسين إغريق ورغم اهتمامه بتعليمها لكنه ترك أملاكه لأولاده الذكور دونها باستثناء مائة قطعة ذهبية فقط، فأصطحبتها خالتها إلى القسطنطينية؛ حيث ذهبت لتقديم شكوى في أخويها للإمبراطور فالتقت بها بولكيريا وأعجبت بها وقدمتها لأخيها. Malalas,the chronicle, pp.191-193,
Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.11, p.36, Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch.21

؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦٨؛ علية الجنزوري: المرأة،ص١٣٦.

على التقاليد الإمبراطورية، فمن المسلم به أن بولكيريا كانت تدير شؤون البلاد من خلال سيطرتها على أخيها، و لماكان عهد"ثيودوسيوس الثاني " أطول عهدًا من أي إمبراطور رومانيّ آخر فقد استطاعت بولكيريا بمظاهر الدين وتقديس العذراء تدعيم سلطاتها والسيطرة على مشاعر الشعب(٥).

ولم يستمر الوفاق بين بولكيريا وإيدوكيا بل اشتعلت حرب غير معلنه حول من هي الإمبراطورة الحقيقية صاحبة القرار النافذ على "ثيودوسيوس"(٦).

و أهمية هذا البحث أنه يتناول فترة زمنية قلما تناولتها أبحاث أخرى لفترة مبكرة في عمر البلاط البيزنطيّ في بدايات القرن الخامس الميلاديّ، والتي شهدت أحداثًا سياسية وعسكرية مهمة على الحدود الشرقية مع الفرس Persians و الحدود الغربية مع القوط Goths(٧) و الهونHuns(٨) و الوندال Vandals(٩)، وكذلك شهدت أحداثًا دينية وثقافية خطيرة منها عقد مجامع مسكونية مؤثرة في تاريخ المسيحية، وتزايد التأثيرات الدينيّة

---

(٥) Kathryn Chew, "Virgins and Eunuchs: Pulcheria, : Politics and the Death of Emperor Theodosius II", Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 55, H. 2 (2006), p.207 ؛ أيضا، أسد رستم: الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، ط (دار المكشوف)، بيروت، ١٩٥٦م ، ص١١٦.

(٦) Kathryn Chew, "Virgins and Eunuchs, pp. 207-209.

(٧) القوط من قبائل الجرمان من أكثرهم عددًا وأشدهم خطرًا. سكنوا الركن الجنوبي الغربي من ساحل البحر البلطي وعرف لديهم نظام الملكية، وتأسست الإمبراطورية القوطية جنوب روسيا وشمال البحر الأسود، وانقسموا إلى قوط شرقيين وقوط غربيين Jordanes, the origin and Deeds of the Goths in English Version, for the degree of Doctor of Philosophy by Charles C Mierow, Princeton,1908,internet Archive in 2007, pp.7-9 ؛أيضاً، بروكوبيوس: الحروب القوطية، ج٢،ترجمة. عفاف صبره، ط. (دار الكتاب الجامعي)، القاهرة ١٩٨٧م، ص١٣؛ أيضًا،إبراهيم طرخان: القوط والإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية التاريخية، مج٧، ١٩٥٧م، ص٢٤-٢٨.

(٨) الهون من الجنس المغولي عرفوا في موطنهم باسم هسيونج هو Hsiun Hu وهم من القبائل التي غزت الإمبراطورية الرومانية مدفوعة من الشرق تحت ضغط قبائل أخرى وجهت مسيرتها صوب الغرب، وبدأ تهديدهم لأراضي الإمبراطورية. Jordanes the origin and Deeds,pp. 34-39, ؛أيضاً، إدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية،ج٢، ص٢٣٧-٢٣٨؛ زبيدة عطا: الدولة البيزنطية، دار الفكر العربي، القاهرة.د.ت، ص٩٧.

(٩) الوندال شعب جرماني غزا بلاد الغال و طردهم القوط الغربيون إلى شمال إفريقيا، وقضى جستنيان على دولتهم بعد أن هزمهم قائده بليزاريوس؛ وقد ألصق باسم الوندال معنى التوحش والتخريب ؛وإن كان البعض يرد على هذا الاتهام بأنه وُجِّه إليهم من قبل رجال الدين الكاثوليك لكون الوندال أريوسيين. Jordanes the origin and Deeds,pp.50-54, ؛أيضاً،بروكوبيوس: الحروب، ج٢، ص٤٩ حاشية ٢٦ ؛أيضا فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية في الشمال الإفريقي في عهد الوندال، ط. القاهرة (مطبعة الجبلاوي) ١٩٨٨م، ص١٤-١٥؛ عبد الرحمن أحمد سالم: المسلمون والروم في عصر النبوة، (دار الفكر العربي) القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٠ حاشية ٢.

في البلاط البيزنطيّ و رعايتة للرهبنة والديرية، كما شهدت تلك الفترة إعادة افتتاح جامعة القسطنطينية[١٠].

وتمثلت إشكالات البحث وصعوباته في كثرة المعلومات ووفرتها عكس معظم البحوث التي تندر عنها المعلومات، ولكن الكثرة المعلوماتيه هنا أوجدت صعوبة أخرى تتمثل في تضارب وتعارض الأقوال بين المصادر فصار من الصعب إثبات أي منها، ومثال ذلك: توصيف شخصية بولكيريا، فبعض المصادر وصفهتا بالقديسة وأخرى ذمتها ووصفتها بالشيطانة، وكذلك الاختلاف حول من بدأ التحدي والصراع من المرأتين وعن الأسباب الحقيقة وراء هذا الصراع.

أما الهدف من هذه الدراسة فهو أظهار مدى تأثير صراع نساء القصر الإمبراطوريّ من أجل السلطة و السيطرة على أوضاع الامبراطورية من خلال التحكم في شخصية الإمبراطور، وتوضيح مظاهر هذا الصراع دينيًا وسياسيًا وتأثير ذلك في الأوضاع الاقتصادية للدولة.

بالنسبة للدراسات السابقة فهناك عدد من الدراسات التي عنت "بالمرأة البيزنطيّة"، أغلبها نسائية إن صح التعبير ومنها كتاب أ.د علية الجنزوريّ عن "المرأة في الحضارة البيزنطيّة" وبحث كاثرين شو Kathryn Chew ، بعنوان "العذارى والخصيان: بولكيريا والسياسة وموت الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني" وبحث جوديث هيرين Judith Herrin وبرنكتونBrankton "في البحث عن النساء البيزنطيّات" ،وللمؤرخة عدد كبير من الدراسات المعنية بالمرأة والمجتمع البيزنطي ورجعنا لعدد منها ، ورسالة أ.د عبد العزيز رمضان عن "المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطيّة " وإن تناولت فترة زمنية متأخرة عن فتر البحث إلا أنها عرضت الدور الدينيّ للنساء في بيزنطة؛ مما أفاد في هذا الجانب[١١].

---

[١٠] أسست جامعة القسطنطينية في عهد قسطنطين العظيم، وكانت الدولة تدفع رواتب المدرسين لتعليم اللغتين اليونانية واللاتينية والآداب والفلسفة والبلاغة والقانون وتدريب موظفي الدولة.
ول ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦،ج١١، ترجمة . محمد بدران . مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص٣٩٧.

[١١] Kathryn Chew," Virgins and Eunuchs ,pp. 207-227.
؛أيضًا، جوديث هيرين وبرنكتون :"في البحث عن النساء البيزنطيات"، ،ص٣٤٧؛علية الجنزوري: المرأة،ص ص ١٣٠-١٣٦؛ عبد العزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٠٧.

أما المصادر المهمة للبحث فهي: كتاب المؤرخ الكنسي "سقراط "Socrates الذي عاش فيما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديّين، ويتناول عهد ثيودسيوس الثاني الذي عاصره، وفي الحقيقة أن شهادة سقراط مبنية على مشاهدات فعلية للأحداث والوثائق التي اعتمد عليها، مما يجعله مصدرًا مهمًا وقد أخبرنا "سقراط" أنه رجع إلى خطابات فقدت مما يزيد من قيمة كتاباته [١٢]. أما المؤرخ إفاجريوسEvagrius (٥٣٦-٥٩٣ م) فهو مؤرخ كنسيّ، قضى فترة من عمره في مصر، وكتابه عبارة عن ستة أجزاء وأفاد فيما يخص الأمور الدينيّة والمجامع المسكونية التي عقدت في تلك الفترة وينهي كتابه بعام ٤٣٩م ؛وأن كان المصدر لم يركز على دور بولكيريا في إدارة البلاد في عهد أخيها ،كما كان كتاب "يوحنا النقيوسيّ" عن "تاريخ مصر" مهمًا للدراسة وانفرد بمعلومات أنارت لنا الطريق وكانت محوراً هاماً للنقاش ومقارنتها بما ورد في المصادر الآخرى في هذا البحث [١٣].

ويذكر المؤرخ "جيبون" في كتابه "اضمحلال الإمبراطورية" أن شجاعة بولكيريا وهمتها جعلت الرومان يسمحون لها أن ترتقي عرش" ثيودوسيوس" الشاغر على الرغم من إنها من الإناث وحازت لقب إمبراطورة وظلت تحكم قرابة أربعين عامًا طوال فترة حكم أخيها، وبعد وفاته[١٤].

ورثت بولكيريا مقومات أسرة أبيها وقوة شخصية والدتها فكانت فريدة ومؤثرة منذ طفولتها وقد استحقت "المظهر الإلهيّ" وفق وصف المصادر لها؛ لأنها عاشت عذراء هي وأختيها أركادا Arcada ومارينا Marinaفقد نذرن عفتهن جميعا لله وكتب ذلك على لوح من الذهب مزين بالجواهر وعلق في كنيسة القسطنطينية الكبرى، وتم تكريمهن في الترانيم والأغاني التي تمتدح حياتهن بسبب العذرية [١٥]، وكانت بولكيريا تتناول الغذاء كل

---

(١٢) Socrates, the Ecclesiastical History, B.1 ,ch. 17.

(١٣) Evagrius, Ecclesiastical, B.7 ,ch. 1, ؛ أيضًا، يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسيّ رؤية قبطية للفتح الإسلامي، ترجمة، صبري عبد الجليل، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٢٥-١٣٣.

(١٤) إدوارد جيبون: اضمحلال،ج٢، ص١٦٥.

(١٥) Theophanes ,The Chronicle of Theophanes, tr: Cyril Mango, Roger Scott, Oxford, 1997, p. 136,also; Kenneth. G. Holun, theodosian Empresses: Women and Imperial Dominion in Late Antiquity California, 1982, reviews ,pp.80-89, Judith Herrin, "The Imperial Feminine in Byzantium", Past & Present, No. 169 (Nov., 2000), pp.13-14

يوم أحد مع بطريرك القسطنطينية لتناقش معه أمور الكنيسة، ومع ذلك فهناك من يلقي على بولكيريا طباع "الشر" أو الشيطنة[١٦].

ومما سبق يتضح أن تأثير بولكيريا على أخيها الإمبراطور كان كبيراً؛ فهي التي علمته مظاهر الحكم، وكانت هي المتحكمة في مجريات الأمور في العاصمة ولاسيما الشؤون الدينيّة، وذلك طوال فترة حكمه وساعدها على هذا شخصية الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني".

وحينما نخضع شخصية الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني" للتحليل التاريخيّ من خلال أعماله نستطيع فهم ما حدث في عهده من محاولة سيطرة النساء عليه وعلى شؤون الإمبراطورية؛ فقد أشركه والده معه في الحكم لمدة ست سنوات وعند وفاته كان ثيودوسيوس في الثامنة من عمره، وقد وصف بالكسل، و كان لا يثق إلا فيمن يحبهم ومع ذلك كان معتدلًا سخيًا رحيمًا وعفيفًا ولكنه لم يدعم تلك الصفات بالشجاعة والحكمة بل شغل وقته وعقله بالتفاهات والخرافات ومعجزات القديسين والصيد ونحت التماثيل ونسخ الكتب فوصف بأنه "الخطاط البارع " وكان يجيد فن التصوير[١٧] ويقر"ملالاس"أن هذا الإمبراطور كان محبوبًا جدًا من الجميع من الشعب والسناتو [١٨].

أصدر "ثيودوسيوس الثاني" مرسومًا في عام ٤٢٥م لإعادة تنظيم جامعة القسطنطينية من حيث المقررات الدراسية والأساتذة وأفتتحها عام ٤٢٧م وهدف من هذا

---

(١٦) Theophanes, The Chronicle, p.154, Paschale Chronicon, tr.Michale Whitby& Mary Whitby, Liverpool, 2007,p.80,n.264,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p. 212
؛أيضًا، إدوارد جيبون : اضمحلال، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٦، علية الجنزوري: المرأة، ص١٣٥.

(١٧) Theophanes, The Chronicle, p.125
؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٧، أسد رستم : الروم، ج١، ص١١٧.

(١٨) Malalas, the chronicle,p.195,Socrates, the Ecclesiastical History, B.7 ,ch.42.
ويبدو أن حب الشعب للإمبراطور كان بسبب تدينه وانسانيته وحلمه كما يقول سقراط ؛ وكما يقر "ميخائيل السرياني" تمتعت الكنيسة بالأمان في عهده وتمتع الشعب بخيرات ، وذلك بسبب عطاياهللمزيد أنظر:
Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch. 22
؛أيضاً، مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ترجمة مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م،ص٢٩٠.

أن تحل محل جامعة أثينا الوثنيّة[١٩]، وقد ازدهرت الدراسة في مدرسة القانون في كل من القسطنطنية وبيروت ؛ وامتاز عهده بازدهار الحياة العلمية، وقد أعفى من الضرائب ٣١عالما[٢٠]، ولعل تلك الأمور تكشف لنا جانبًا مهمًا عن شخصية الإمبراطور فهو من الحكام المهتمين بالعلم والقانون اكثر من الحكم و السلطة أو الحروب مثل الإمبراطور قسطنطين السابع السابع Constantine IIV(٩١٣-٩٥٩م) الذي اهتم بالتاليف والكتابة فهو من نوعية الأباطرة أرباب القلم وليسوا أرباب السيف [٢١].

وقد أصدر ثيودوسيوس الثاني في عام ٤٣٨ | ٤٣٩م مجموعة قوانيين Code Theodosian كانت جمعاً لقوانيين وتشريعات الأباطرة منذ زمن قسطنطين الكبير وحتى عهده، وتم تأليف مدونة عبارة عن المراسيم التي أصدرها الأباطرة أعدتها لجنة من القضاة والمحاميين ظلت تعمل لمدة ثماني سنوات متتالية في المدونة التى قسمت إلى ستة عشر كتابًا[٢٢].

وعل الرغم مما سبق ذكره فإن الإمبراطورية أحرزت في عهده انتصارات في جهات عدة على الفرس في الشرق والقوط والهون في الغرب، وأرجعت المصادر ذلك إلى القادة

---

[١٩] يقول أسد رستم أنه أصدر قراراً بتأسيس "معهد علمي مسيحي عالي" يضاهي "معهد أثينا الوثني "الذي يدرس الفلسفة وذلك عام ٤٢٥م ، ومؤسسها هو الإمبراطور قسطنطين الأول حيث بنيت عام ٣٢٥م وحظر الإمبراطور "جوليان المرتد" التعليم بها .
أسد رستم: الروم ،ص١١٩؛ هسى: العالم البيزنطي، ترجمة. رأفت عبد الحميد، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٣٤؛ محمد مصطفى الغوج: الإمبراطورية البيزنطية من النشأة وحتى الانهيار، دار ومكتبة الشعب، ليبيا، ٢٠٠٦م، ص٥٢؛ ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٢٧١؛ أيضًا،
Wallbank T.W, Civilization past and present, New York, 1949, p. 262.

[٢٠] يوحنا الأسيوي: تاريخ يوحنا الأسيوي ،الكتاب ٣ ،ترجمة .عبد العزيز المحجوب ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،٢٠٠٠م ، ص١٣١، حاشية ٢٠.
وألغت في عهده الأموال المتأخرة(الضرائب) على الفلاحين والصانع والتجار وأعيد النظر في كيفية استيراد القمح من مصر وتخزينه. أسد رستم: الروم، ج١، ص١١٩.

[٢١] Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, tr: A. Moffatt M. Tall, Canberra, 2012؛أيضاً،الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض . محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م؛أيضاً، ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٢٤١.

[٢٢] the Theodosian Code and Novels and the Sirmandian Constitutions,tr;Clyde Pharr,NewYork,1951,pp.XVII-XXV,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p.209 .؛أيضًا،أسد رستم: الروم ج١، ص١٢٠؛ ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٦٣.

المهرة الذين ولاهم قيادة الجيش، فقد أحاط نفسه بمجموعة من القادة العسكريّين النشطاء الذين حققوا له انتصارات تنسب إليه على الرغم من أنه لم يقم بقيادة الجيش بشخصه؛ فقد اعتمد على المساعدة في جميع إنجازاته[٢٣].

كما حقق الإمبراطور انتصارات عسكرية على الهون ويذكر "سقراط" أن الله أخضع أعداءه من دون معارك؛ لأنه "من الأبرار "كما لجأ إلى أحد أهم أسس الدبلوماسية البيزنطيّة وهو شراء السلام مع الأعداء بدلًا من غرامات الحرب وتكلفتها و قد اتبع هذه القاعدة خاصة مع" الهون"([٢٤]).

وفي مناسبة الصلح مع الفرس عام ٤٢٢م وبعد أن حقق الإمبراطور انتصارًا حربيًا وقع معهم اتفاقية سلام؛ اشترط فيها عدم اضطهاد المسيحيين في بلاد فارس والسماح لهم بحرية العبادة، وشكر الإمبراطور الرب لهذه الفائدة العظيمة، وبمناسبة الانتصار أمر الإمبراطور بإقامة عمود نصر في "الهيبدروم Hippoddrome"([٢٥]) من الجرانيت ووضع تمثالاً للإمبراطور على هيئة فارس مكتوب على قاعدة التمثال "ثيودسيوس العظيم المنتصر ملىء العالم الرومانيّ بالسلام"، فكتبت قصائد في مدح الإمبراطور نظرًا لعظمة النصر الذي حققه، وكتبت الإمبراطورة أيدوكيا قصيدة شعرية –لأنها كانت تتمتع بذوق أدبيّ ممتاز– تمتدح زوجها مما زاد من مكانتها لدى زوجها وجعلها تستحوذ على حبه

---

(٢٣) Socrates, the Ecclesiastical History, B.7 ,ch.42 also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p. 208.

٢٤) Theophanes ,The Chronicle,p.136, Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.19, p.46 not.166, Paschale Chronicon,p.69,not.232, Socrates, the Ecclesiastical History, B.7, ch.42, The Fragmentary Historians of the late Roman Empire Eunapius,Olymio Dorus,Priscus and Malchus,text,translation and Historiographical Notes ,by.R.C.Blockley,V.II, Great Britain, 1983, p.241.

٢٥)الهيبدروم أو الملعب(ساحة السباق) يبلغ طوله حوالى ٣٧٠م وبه مدرجات يتجمع فيها مايقرب من مائة الف شخص ، تزين جوانبه التماثيل والمسلات وبه مقصورة خاصة بالإمبراطور يربطها بالقصر ممر يعبر منها الإمبراطور ، وحوله عدد من اصطبلات الخيول ، وكان له دوراً سياسياً ورياضياً وترفيهياً .

Vasiliev,The Monument of Parphyeius in the Hippodrome of Constantinople,D.O.P.,N.4,1948,P.29,Djelal Essad, Constantinople de Byzance â Stanboul,Paris,1909,p.100,؛ إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج١، ص٣٥٣،وسام فرج : بيزنطة قراءة في التاريخ الأقتصادي والإجتماعي،دار عين ، القاهرة ،٢٠٠٣م ، ص ص٣٨-٣٩،حاشية ٥٢

واهتمامه[٢٦]. كما أصدرت أخته بولكيريا عملة باسمها وأدعت أنها سيدة النصر Master Victory[٢٧]. وبهذا يظهر الدين بوصفه محورًا مهمًا في شخصية الإمبراطور وربما أدركت النساء ذلك فعمدن إلى إظهار التدين من أجل التقرب له ولاسيما زوجته حديثة العهد بالمسيحية.

بداية الصراع بين بولكيريا و إيدوكيا

بدأ الصراع بين بولكيريا وإيدوكيا حينما بدت الأولى حريصة على عدم منح إيدوكيا لقب "أوغسطا" إمبراطورة إلا بعد أن تنجب؛ خشية أن تكون عقيمًا[٢٨]، وهذا الموقف يمثل تعنتًا من قبل بولكيريا تجاه إيدوكيا؛ إذ كانت زوجة الإمبراطور ترفع على الدوام دون استثناء إلى منصب الإمبراطورة عند زواجها كما أن التتويج يخول لها نصيبًا من السيادة والحكم وفي حالة وفاة الإمبراطور يمكنها تعيين وريث للعرش[٢٩]، ولكن بولكيريا التي حازت اللقب قبل "زوجة أخيها" كانت حريصة غى أن يبقى الأمر قاصرًا عليها ولذا أرجأت تتويج إيدوكيا حتى تتأكد أنها ليست عقيمًا، وبالفعل أنجبت إيدوكيا وقد بكرت بالأنثى؛ ثم أعقبتها بطفل سمى "أركاديوس" لكنه مات في طفولته ولكن إيدوكيا كانت قد حازت لقب "أوغسطا "في عام ٤٢٣م عقب ولادتها لطفلتها الأولى على الرغم من أنها وضعتها أنثى لكنها أثبتت قدرتها على الإنجاب وأنها ليست عقيمًا [٣٠]، وقد سك الإمبراطور عملة جديدة بمناسبة الأوغسطا الجديدة، فتأثرت بولكيريا، وأصابتها الغيرة من تتويج أيدوكيا إمبراطورة[٣١].

---

(٢٦) Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch. 21, also; Holum, theodosian Empresses, p.110. ؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٨-١٦٩؛ أسد رستم: الروم، ج١، ص١١٨؛علية الجنزوري: المرأة، ص١٨.

(٢٧) Holum, theodosian Empresse,pp.110-122, ؛أيضاً،أسد رستم: الروم ج١، ص ص١٢٠-١٢١؛أيضًا، مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ، ص٢٦٥؛أيضاً، بخيت حنفي : الإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) ،رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة حلوان ،٢٠٠٩م ،ص٨٥.

(٢٨) إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٨.

(٢٩) علية الجنزوري: المرأة، ص١٦-١٧؛أيضاً، Jeanette Lindblom, Women and public,p.174, Judith Herrin,"The Many Empresses of the Byzantine Court (and All Their Attendants)", in Book Women and Empire in Byzantium, Princeton, (2013),p220.

(٣٠) Paschale, Chronicon,p.70,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.217.

(٣١) Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.19, p.47,also; Holum, theodosian Empresse,p.123

ومن الأمور التي تثبت قوة شخصية إيدوكيا وسيطرتها على زوجها استقدامها لأخويها من أثينا وإعطاؤهم وظائف مميزة في الإمبراطورية وهما فاليريوس Valerius وجيسوس Gessius وكانا قد هربا لليونان بعد أن علما بتتويجها ولكنها أرسلت إليهما وأعطتهما الأمان وطلبت من الإمبراطور أن يعينهما في مناصب مهمة في الدولة وبالفعل نفذ الإمبراطور مطلب زوجته الجميلة [٣٢]؛كما أمر الإمبراطور بتعيين خال إيدوكيا المدعو أسكليبيودوتيوس Asclepiodotus في وظيفة والي بريتوري للشرق[٣٣]، ثم عينه قنصلًا وكان من نتيجة تعينه بالإضافة لإعلان إيدوكيا إمبراطورة أن تأثرت مكانة بولكيريا وظهرت توجيهات ضد إدارتها وحكمها للبلاد وكل ذلك زاد من حدة الصراع بين المرأتين[٣٤].

وهناك رأي يقول إن زواج إيدوكيا من الإمبراطور كان مدبرًا من قبل الطبقة الأرستقراطية الوثنيّة الشرقية فقد اختاروا فتاة أثينية تمثل ثقافتهم في محاولة منهم لاستعادة مناصبهم العليا وسيطرة الثقافة الكلاسيكية، كما أرادوا مواجهة سلطة بولكيريا المتزايدة والتي حرمتهم من الوصول إلى العرش بقوة نفوذها فاحضروا الفتاة الوثنيّة وحضروها لتولي العرش وفي هذا القول ما يتضمن أن مسيحية أيدوكيا كانت ظاهرية فقط[٣٥].

وعند وفاة الابن الذكر لإيدوكيا حرمت من الوسائل التقليدية الفاعلة والمعتادة لسلطة النساء، وهي التأثير في أبنائهن ممن سيتولون العرش[٣٦].

؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٨؛ بخيت حنفي : الإمبراطورية البيزنطية،ص٨٣.
و تم سك عملة تذكارية بمناسبة الزفاف تحوي صورة الزوجين وهو أمر متكرر في تاريخ الإمبراطورية ، و فعلته بولكيريا عند زوجها من مرقيان أنظر (الشكل ٢).

(٣٢) Jeanette Lindblom, Women and public,p.174,n.1085.
Paschale, Chronicon, pp.68-69. Malalas, the chronicle, pp. 191-193.

(٣٣) الوالي البرايتوري Praefechus Praetorio هو قائد الحرس الإمبراطوري، ويتولى الإشراف على الحكومة المركزية يحتل المكانة التالية لمكانة الإمبراطور وله صلاحيات قضائية وتطورت تلك الوظيفة بعد ذلك وجردت من السلطة العسكرية للمزيد انظر:
وسام فرج :"الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع "، ضمن كتاب بيزنطة قرأة في التاريخ السياسي، ص٤١.

(٣٤) Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.19,p.47, Malalas,the chronicle, p.355; also;
Holum, theodosian Empresse,p.123.
؛ أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٨؛بخيت حنفي : الإمبراطورية البيزنطية،ص٨٣.
وقد أشار المؤرخ "سقراط "لفترة قنصلية أسكليبيودوتيوس وأرخ بها لبعض الاحداث بما يوافق عام ٤٢٣م .

(٣٥) Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch. 22.
Holun, theodosian Empresses, p.112-146.

(٣٦) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p.21.

وقد أرسل الإمبراطور" ثيودوسيوس الثاني" رسالة إلى القديسين في صحراء شيهات بوادي[٣٧] النطرون في مصر يتسائل عمن سيتولي مملكته بعده "فليس له ولد وكان حزين القلب هو وزوجته وتجنبا الاتصال في النوم وعاشا في وفاق وطهارة لائقة"[٣٨]. ولعل هذه المقولة ليوحنا النقيوسيّ تعطينا مدلولات جديدة عن علاقة أيدوكيا بزوجها الإمبراطور وحالة الحزن التي عاشاها؛ بسبب عدم إنجاب ولي للعهد وأنهما تجنبا الاتصال الجسديّ وعاشا في حياة أقرب للرهبنة وهنا كان التدين من حج وصلاة مع زيارة الأماكن المقدسة وبناء الكنائس مناسبًا وله مسوغاته.

الصراع الدينيّ ودور نساء القصر في المجامع المسكونية

تجمع المصادر على وصف واحد لحالة القصر في عهد الإمبراطور" ثيودوسيوس الثاني " ونتيجة لتدين أخته بولكيريا فقد تحول القصر إلى مايشبه الدير بينما يرجع "سقراط" ذلك لتدين "ثيودوسيوس" نفسه [٣٩]، فقد كان محظوراً على الرجال اجتياز اعتاب القصر بينما سمح فقط للقساوسة بالدخول والحاشية كانت عبارة عن مجموعة من العذارى المتدينين المهتمين باعمال التطريز في النهار والصلاة والترانيم ليلًا متخلين عن مظاهر الترف وملابس الزهو والخيلاء، وشيدت بولكيريا كنائس في كل أنحاء الولايات الشرقية من مالها الخاص وأنفقت على مؤسسات البر للفقراء والغرباء والمؤسسات

---

[٣٧] نيتريا Nitriaمنطقة صحراوية تمتد شمالًا إلى الدلتا وتبعد عن الإسكندرية أربعيين ميلًا جنوبًا، وتحمل اسم النطرون (الصودا) التي تجمع هناك، وكان الرهبان يبدأون التدريب على الرهبنة في صحراء "نيتريا "ثم ينحدرون جنوبًا إلى "كيليا Cellia" لحياة أكثر عزلة ثم ينحدرون جنوبًا إلى" الأسقيط" ومؤسسه هو "مقاريوس" .

روفينيوس الاكويلي: هستوريا موناخورم "تاريخ الرهبان" ضمن كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة: بولا ساويرس البراموسي، قسم ٢، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، ٢٠١٣م، قسم ١، ص١٥٩، حاشية ٢٠٤،قسم ٢، ص٢٨٠، حاشية ١٣٣.

= وقد أرسل الإمبراطور للرهبان ليصلوا من أجله ليعطيه الله نسلا فأبلغوه أن الرب لن يعطيه نسلا لئلا يشارك المبدعين والهراطقة للمزيد أنظر : كتاب السنكسار،ج١ ،إعداد لجنة للطقوس، القاهرة، ٢٠١٣م ،ط٢،مطبعة امبريال،القاهرة ٢٠١٣م،ص٤٢٤.

[٣٨] يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص ص ١٣٠-١٣١.

[٣٩] Socrates, the Ecclesiastical, B.7 ,ch. 22,also; Judith Herrin,"The Many Empresses,p.220, W. H. C. Frend, The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth CenturySource: Past & Present, No. 54 (Feb., 1972), p.16.

الرهبانية، وعذريتها هي وأختيها جعلهن في مكانة عالية لدى الشعب وقيل أن بولكيريا كانت تتجلى لها الرؤيا عن طريق الوحي أو الإلهام فاعتبرت قديسة(٤٠).

ومن الطبيعي بعد هذا الوصف لشخصية بولكيريا أن تكون أكبر معارضة لنسطور Nestorius (٤١) وآرائه، فقد تبنت علنا تعهد العذرية الدائمة في سن الخامسة عشر من عمرها واستخدمت ارتباطها مع العذراء مريم لتعزيز سلطتها، وبالتالي كانت ضد نسطور الذي قال أن العذراء لم تلد إله ولكنها ولدت بشراً وكانت العذراء حامية القسطنطينة فطبيعي أن تبغضه بولكيريا هي وشعب القسطنطينة بعد أن صرح بأفكاره (٤٢)، وهناك من يرى أن أفكار نسطور استهدفت تقويض سلطات بولكيريا، حتى إن مؤيدي نسطور أيدوه نكاية فيها(٤٣)، وكان الإمبراطور من مؤيدي المنوفيزيتية Monophysite فدعى لعقدمجمع في مدينة أفسوسEphesu (٤٤) .

مجمع أفسوس الأول ٤٣١م

في مجمع أفسوس تصدي كيرولسCyrilus (٤١٢-٤٤٤م)(٤٥) بطريرك الإسكندرية لأفكار نسطور وكتب رسائل مصحوبة بهدايا أرسلها إلى بولكيريا و كسب

---

(٤٠)أرسل الإمبراطور ثيودوسيوس أموالاً لأسقف القدس لترميم القبر المقدس بناء على طلب بولكيريا وتوسلتها له ،كما ارسلت بولكيريا صليب من الذهب وهدايا لمقام أول الشهداء ستيفان Stephen،وهو نفسه من أقامت له إيدوكيا كنيسة على اسمه في القدس فيما بعد. Theophanes ,The Chronicle,p,135.
أيضاً،إدوارد جيبون : اضمحلال ، ج٢، ص١٦٥-١٦٦.

(٤١) ولد نسطورفي مدينة مرعش (جرمانيقية –Germanicia) في الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي ، وانتقل للعيش في أنطاكية حيث درس العلوم الدينية وتولي بطريركية القسطنطينية عام ٤٢٨م، رفض القول بإن مريم "أم إله "ويقول بأنها" أم المسيح"ويقول عنه البعض أنه كان مشوشًا عقائديًا.
للمزيد انظر: Socrates, the Ecclesiastical , B.7, ch. 26 – 29, Evagrius, Ecclesiastical, 1846. B.1,ch.2, p. 8, Theophanes ,The Chronicle,p.138. ؛أيضًا، يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر ،ص ١٢٦؛ بروكوبيوس: التاريخ السري لبروكوبيوس، ترجمة صبري أبو الخير ، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٧؛ أيضًا، ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية، ص١٣٢؛ أيضًا:
C.M.H. V. I, p. 495-503, Norman H. Baynes, "Astudy in Ecclesiastical Diplomacy", the Jornal of Eygyptian Archaeology,V.12, No. 3\4 (Oct1926), pp.150-151.

(٤٢) Evagrius, Ecclesiastical,B.1,ch.2p.9,not.17,also; Judith Herrin, "The Imperial,p.13.not.29.

(٤٣) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.208,not.2.

(٤٤) أفسوس بلد بثغور طرسوس ويقال أنه بلد أصحاب الكهف، وبها كنيسة تعرف باسم كنيسة النائمين السبعة، وتقع غرب آسيا الصغرى وكانت معقلًا للثقافة اليونانية.
ياقوت الحموى : معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى، مج١، ط. أولى، بيروت ١٩٩٠م ، ص٢٣١؛أيضًا، الفريد. ج. بتلر: الكنائس القبطية في مصر، ترجمة إبراهيم سلامة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٣؛ أيضًا، Encyclopedia of Ancient Greece, p. 261.

(٤٥) الأسقف كيرولس الكبير خليفة أثناسيوس تولي عام ٤١٢م في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني وتمتع بشبه استقلال في إدارة مصر، فقد كان ملكًا غير متوج في حماسته وغيرته الدينية وكان لا يعرف الرحمة مع خصومه واقترن عهده بعنف رعيته وتعصبهم، قاوم أفكار نسطور في مجمع إفسوس عام ٤٣١م .
Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch.7,also; Alexandrian-legacy, Acritical Appraisal,

تأيدها ونجح عن طريقها في الحصول على تأييد الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني"، كما حرض رهبان العاصمة ضد نسطور فحملوا المشاعل ورتلوا ابتهالات للعذراء متوجهين للقصر الإمبراطوري فأشعلوا حماس الجماهير وصدّق الإمبراطور على إجراءات المجمع وأعلن نسطور مهرطقاً، وأمر بخلعه وحرمانه من كل وظائفه الكهنوتية ونفيه، وأدرك جميع الحضور نفوذ بولكيريا في التأثير على الإمبراطور وقرارات المجمع(٤٦). حيث أن الإمبراطور كان في البداية إلى جانب نسطور لكنه تحول عن تأيده بتأثير بولكيريا فيما يبدو (٤٧).

وقد أدى تأثير بولكيريا في قرارات مجمع أفسوس لتشديد قبضتها على القسطنطينية وشعبها مما زاد حدة الخلاف بينها وبين إيدوكيا(٤٨)، كما تطورت طائفة السيدة العذراء التى تنتمى إليها بولكيريا وطوائف تقديس الأيقونات منذ مجمع أفسوس(٤٩).

واستكمالاً لدور بولكيريا وسيطرتها فقد جيء برفات الأسقف يوحنا ذهبي الفم (كريسوستوم) John Chrysostom (٣٤٥-٤٠٧م) في عام ٤٣٨م بإذن من

---

edited by. Mario Baghas, Cambridge, 2015, pp, 249|256؛أيضًا، كتاب السنكسار ، ج١، ص٤٤٦؛ يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١١٦؛ شنودة رئيس المتوحدين : النصوص المسيحية الأولى، ج١، ص٢٥٢، حاشية ١٣؛ أيضًا،مراد كامل : مصر في العصر القبطي، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦٤، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري ، ص٢٣٨-٢٤٢؛ محمد مرسي الشيخ: تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٤٩؛ إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج١، ط٢، دار الكتب، القاهرة ، ١٩٦٩م، ص٤٢٤-٤٣٤؛ أديث ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، ج١، ترجمة. اسكندر تادرس، دار التقوى، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣١٩،

(٤٦) أصدر المجمع المسكوني في أفسوس قرار ضد مذهب نسطور بدافع من قوة شخصية كيرولس بطريرك الإسكندرية، الذي حمل معه ذهب وسجاد شرقي وكراسي من العاج وبيض نعام لكسب تأيد الشخصيات القوية في العاصمة البيزنطية وحاول القضاء على النسطورية Nestorianism.

Socrates , the Ecclesiastical, B.7, ch. 34, Sozomenus,the Ecclesiastical History of Sozomenus, tr: Chester D.Hartranft,Paris,1878, B.7, ch. 34, also; Norman H. Baynes,"Astudy ,p .153, C.M.H,V. I, p. 508, Susan Wessel," Cyril of Alexandria and the Nestorian Controversy: The Making of a Saint and of a Heretic", (Oxford Early Christian Studies.) Review by. L. R. Wickham, The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 56, No. 2, (October 2005),pp. 692-69, Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs ,p.209|2193

؛ أيضًا، مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ص٢٦٥؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص٢٩٠؛ جون مارلو: العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة. نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م ،، ص٢٩٦-٢٩٨.

(٤٧) رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والدين، ص٨٤.

(٤٨) Holun, Theodosian Empresses, pp.125-172.

(٤٩) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p.323, Judith Herrin, "The Imperial,p.12-14.

الإمبراطور [٥٠] وبناء على توسلات بولكيريا ، من المكان الذي نفي فيه، وتم تكريمه في موكب في القسطنطينية، ودفن في كنيسة الرسل Apostles [٥١].

رحلة إيدوكيا للأراضي المقدسة

فما كان من إيدوكيا إلا اتباع نفس الأسلوب (السباق الدينيّ) وإظهار التدين للتأثير على زوجها وعلى العامة فأظهرت اسلوباً خاصاً من التدين، إذ أعتزمت القيام برحلة حج للأراضي المقدسة ،وذلك وفاء لنذرها عقب زواج أبنتها إيدوكسيا Eudoxia ذات الخامسة عشر عاماً[٥٢] من إمبراطور الغرب فالنتينيان الثالث Valentinian III (٤٢٥-٤٥٥م)([٥٣]) وسمح لها الإمبراطور "ثيودوسيوس" بالرحلة عام ٤٣٧م | ٤٣٨م [٥٤] وقد احيطت رحلتها بمظاهر من الابهة والفخامة- مما يتنافى مع رحلة الحج المسيحي- فجلست على عرش من الذهب مزين بالجواهر وفي طريقها مرت بمدينة أنطاكية فالقت خطاباً على رجال السناتو، وأثارت سعادة اليونانيين هناك من خلال خطابها وما فيه من اقتباسات من أشعار " هوميروس Homeros([٥٥]) وتقر فيه أنها

---

[٥٠] يوحنا ذهبي الفم كان والده قائدًا في الجيش تركه وهو صغير لتكفله أمه درس الفلسفة ومارس المحاماة لمدة عامين ثم ترهبن وعين شماسًا ثم أسقفا على أنطاكية في عام ٣١١م، ثم بطريرك للقسطنطينية، وكان على عداء مع الإمبراطورة أيدوكيا والدة "ثودوسيوس الثاني " ؛وذلك بسبب تنصيب تمثال لها في ساحة كنيسة آيا صوفيا وتم ذلك في حفل صاخب اعترض عليه البطريرك يوحنا ، ولقبها بإيزابيل امرأة اخاب ملك إسرائيل الشرير .
Socrates , the Ecclesiastical, B.6, ch. 16 – 17,also; Ramsay MacMullen, "Cultural and Political, pp.483-486
؛أيضًا، يوحنا النقيوسيّ: تاريخ، ص١٢٤؛ أيضًا، أسد رستم : كنيسة مدينة ،ج١، ص٢٥٩؛ محمد عبد الفتاح: المصريون والمسيحية حتى الفتح العربي، الدار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٣٥؛ أديث ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، ج١، ترجمة. اسكندر تادرس، دار التقوى، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٧٧.

[٥١] Socrates, the Ecclesiastical ،B.7,ch.45,
Zachariah of Mitylene, Syriac, chronicle ,tr. Roger Pearse & Ipswich, UK, 2002, WWW. Early church Father,B.2,Ch.4,p.38, Theophanes ,The Chronicle,p.144.
؛أيضًا، أسد رستم: الروم، ج١، ص ص١١٣-١١٥ .

[٥٢] ولدت إيدوكسيا في عام ٤٢٣م ،وتزوجت عام ٤٣٦م بينما تذكر حولية بسكال الزواج في عام ٤٣٧م .
Socrates, the Ecclesiastical ,B.7,ch. 21,p44-47, Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.20,p.47,not.171,Paschale Chronicon, , p. 72.

[٥٣]) فالنتينيان الثاني هو ابن بلاسيديا ابنة الإمبراطور ثيودسيوس الأول من زوجته الثانية وزوجها قسطنطين قائد جيوش هونواريوس إمبراطور القسم الغربي في الإمبراطورية التي قسمها والده بينه وبين شقيقه أركاديوس إمبراطور الشرق ،وقد جعل هونواريوس زوج أخته إمبراطوراًعلى روما وذهب هو للقسطنطينة .
Jordanes, the origin and,pp.50-52, Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch. 24, Evagrius, Ecclesiastical, . B.2,ch.2,p.60, Malalas, the chronicle,p.190,Paschale, Chronicon ,p.71,
؛أيضًا، يوحنا النقيوسيّ: تاريخ، ص ص ١٣١|١٤٢ .

[٥٤] ذكر سقراط في أسباب موافقة الإمبراطور على رحلتها للأراضي المقدسة أنه يجل المسيح ولأنها نذرت أن تذهب لهناك بعد زواج ابنتها . Socrates, the Ecclesiastical ,B.7, ,ch. 46.

[٥٥]) هوميروس من الشعراء والأدباء الكلاسيكين وكانت أشعاره من مواد التعليم الأولى للصبية في بيزنطة .
ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية، ص ص ٢٦٩-٢٧٠.

تنتسب إليهم [٥٦]، وأعلنت إنها تتكفل من مالها الخاص بتوسيع أسوار المدينة، وإن كان هناك قول بأنها طلبت من الإمبراطور توسعتها فتم هذا بناء على طلبها من ميزانية الدولة، وأنشئت بوابة على السور عرفت باسم بوابة دافنة Daphna [٥٧]، وأعادت الحمامات العامة بمنحة قدرها مائتي جنيه ذهب من أموالها الخاصة، كما أنها تبرعت لشراء الحبوب لإطعام سكان المدينة، وحصلت الإمبراطورة في النهاية على تقدير لإنجازاتها، فأهداها أهالي أنطاكية تماثيل وهدايا عرفانًا بجميل صنعها[٥٨].

هدفت رحلة إيدوكيا الأولى للأراضي المقدسة للترويج وجذب الأصوات المؤيده للإمبراطورة وكأنها في سباق رئاسي، وربما أظهرت تلك المظاهر لحداثة اعتناقها للمسيحية فكانت لا تعى أن من مظاهر الحج المقدس في المسيحية التقشف والزهد وترك مظاهر الترف في الحياة الفانية. وصلت إيدوكيا إلى الأراضي المقدسة وكان الإمبراطور قد كتب للحكام أن يلتزموا أمام الإمبراطورة بما يجب وكتب إلى "كيرولس "بطريرق الإسكندرية ليذهب معها إلى أورشليم كي يباركها ويرشدها الي عمل الصالحات[٥٩]، وقد فاضت إيدوكيا بالمال على المؤسسات الدينيّة وفاقت بسخائها الإمبراطورة "هيلانهHelena "([٦٠]) والدة "قسطنطين العظيم Constantine the Great(٣٢٤-٣٣٧م)، في رحلتها

---

(٥٦) Evagrius, Ecclesiastical, . B.1,ch.20,p.48, not.173, Paschale, Chronicon, p. 74, also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.220.
موضوع الأصول المشتركة بين إيدوكيا وأهالي أنطاكية تعود إلي أن مجموعة من الاثانيين قدموا للمدينة عام ٣٠٠ ق.م ليقيموا بها . Evagrius, Ecclesiastical, . B.1,ch.20,p.48,not.173.
وعن رحلات الحج المقدس من قبل نساء بيزنطة .للمزيد انظر:
Katerina Nikolaou, "Women's journeys in the Middle Byzantine era: an impulse to monasticism, an urge to meet holy men" Les Mobilites Monastiques en Orient et en Occident de L'Antiquit Tardive au Moyen Âge ,(IVe-XVe Siècle),Rome,2019, p. 353-370.

(٥٧) دار خلاف في كتب المؤرخين حول التوسعات، وأسوار المدينة وهل تنسب لثيودسيوس الأول أم الثاني وهل إيدوكيا هى من أمرت بالتوسعة أم أن الأمر أصدره الإمبراطور بناء على طلب منها.
Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.20, pp.48-49, Malalas, the chronicle,p.189.
مدينة دافنة تقع على مسافة خمسة أميال جنوبي أنطاكية و كان بها حمامات عامة ومعبد للاله ابوللو، وعرفت تلك البوابة بالبوابة الذهبية للمزيد أنظر: يوحنا الأسيوي : تاريخ يوحنا ،ص١٣٢، حاشية ٧.

(٥٨) Evagrius, Ecclesiastical,pp.36-37, Malalas,the chronicle,P. 189, Paschale, Chronicon ,pp.74-75, ؛ أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٩؛ أيضًا، Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p.220.

(٥٩) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣١.

(٦٠) والدة الإمبراطور قسطنطين ، وهى أمرة بثينية ذات همة عالية قامة برحلة للاراضي المقدسة ،وقامت باعمال حفر وتنقيب حتى وصلت لأستخراج الصليب الحقيقي والحربة وتاج الشوك مما أصبغ عليها إجلالا ومجد . ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية، ص ص ٢١-٢٢.

المقدسة[٦١] مما تسبب في فقر الخزانة العامة ومن ذلك قيامها بترميم أسوار القدس ،وأقامت بيوت للفقراء وأديرة للعذاري يطلق عليها" لافا Lavae "يعيشون فيها في رهبنة جماعية، وإقامة كنيسة كبيرة لرئيس الشمامسة وأول الشهداء إستيفانوسStephen St.وبناء مقبرة لنفسها لتدفن بها حال وفاتها[٦٢]، هذه الأفعال من قبل إيدوكيا تدحض الرأي القائل بوثنيتها وأن مسيحيتها كانت ظاهرية فقط، فقد مارست الرهبنة بشقيها الفردي والجماعي حتى تتعمق في الخبرات الروحية وأحبت التجربة وأرادت أن تدفن هناك وهو ما تحقق لها بالفعل بعد ذلك [٦٣]، وذكر "يوحنا النقيوسيّ" إنها كانت تريد السير للأراضي المقدسة وتسجد فيها بصدق وأن تسال الله أن يحفظ مملكة زوجها أزمانًا طويلة في سلام[٦٤]، ويضيف "سقراط" إن إيدوكيا أثناء عودتها زخرفت كل الكنائس في مدن الشرق وعادت ومعها كثير من الذخائر [٦٥].

وعادت إيدوكيا للقسطنطينة ومعها ذخائر مقدسة منها سلاسل قيد بها القديس بطرسPeter وصورة للعذراء رسمها القديس لوقا St. Luke وآثار دينية عظيمة بهرت بها شعب العاصمة مما جعلهم يستقبلونها بفرح وبهجة في عرض ديني لعودتها وكأنها أحد المنتصرين في حروب الرومان القديمة مما أثار سخط بولكيريا عليها [٦٦]، ويعلق "جيبون" على تلك الرحلة أنها جعلت إيدوكيا تغتر بالعظمة الجوفاء وتتطلع للحكم دون مراعة لبولكيريا وفضلها عليها فبدأ النزاع بين المرأتين يسود القصر ولكنه حسم في النهاية لصالح بولكيريا بسبب سمو مكانتها[٦٧].

---

(٦١) Theophanes, The Chronicle, p. 37,also; Judith Herrin, "The Imperial,p.6

(٦٢) Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.21,p.49,not,179, Socrates, the Ecclesiastical, B.7, ch. 21,p. 47, Malalas,the chronicle, p.195, Theophanes ,The Chronicle,p.143,also; Holun, Theodosian Empresses, pp.185-186.

(٦٣) Evagrius, Ecclesiastical, . B.1,ch.20,p.48,not.172\ ch.21,p.49, Paschale Chronicon, , p. 75.

(٦٤) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣١.

(٦٥) Socrates, the Ecclesiastical ,B.7, ch. 46, Malalas,the chronicle,p.195.

(٦٦) Evagrius, Ecclesiastical,pp.38 -40, also; Holun, Theodosian Empresses, pp.180-184,also; Judith Herrin, "The Imperial,p.13

؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٩.

(٦٧) إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٩.

وتعتبر تلك الرحلة إلى الأرض المقدسة حدثًا فاصلاً في حياة إيدوكيا بالفعل ربما لأنها تولت شؤونها الخاصة لأول مرة ، وفور عودتها إلى القسطنطينية كانت على استعداد للتنافس مع بولكيريا التي سعت للسلطة عن عن طريق الإنتماء لمريم العذراء، وأظهرت إيدوكيا أن هناك أكثر من نموذج للتقوى في القصر وجلبت أسلوبها الخاص في التدين من خلال رحلتها إلى للأراضي المقدسة(٦٨).

تثبت تلك الرحلة مكانة إيدوكيا لدى زوجها الإمبراطور فقد نفذ لها كل ماطلبته من بناء كنائس أو ترميم أسوار أو تزين للمدن وكنائسها؛ وحرصه على مكاتبة حكام الولايات بضرورة لقائها ؛وتيسير مهمتها وكذلك مراسلته لبطلريك الإسكندرية أن يكون في شرف استقبالها في الأراضي المقدسة كل ذلك أن دل على شيء فيدل على مكانة الإمبراطورة لدي زوجها ،،وهو أمر يثير غيرة وحقد أخته بولكيريا .

ومن هنا كان الصراع بين المرأتين متخذًا الدين مظهرًا مؤثرًا في الشعب والإمبراطور ومدخلاً للسلطة السياسيّة، فقد أصبحت إيدوكيا إمبراطورة محببة للشعب برحلتها الدينيّة وما جلبته من آثار دينة وأصبحت منافسة قوية لبولكيريا التي اعتمدت على النمط الدينيّ السابق ذكره لدعم سلطاتها وتقربها للشعب في الوقت الذي كانت إيدوكيا أكثر علمًا وقدرة على الإبهار بخطاباتها وأشعارها كما أنها أصبحت مستحوزة على حب واهتمام زوجها ومع وجود أخويها وخالها في مناصب هامة ففرضت نفوذها في الوقت نفسه قل نفوذ بولكيريا وأصبحت في حاجة ملحة للتخلص من منافستها أو على أقل تقدير تقليل تأثيرها وأذلالها عن طريق الصاق التهم بها وتشويه سمعتها.

مجمع أفسوس الثاني عام٤٤٩م

عقد مجمع أفسوس الثاني برئاسة ديوسقوروسDisocorus (٤٤٤-٤٥١م) (٦٩) بطريرك الإسكندرية ،وكان قرار عقد المجمع بضغط من بولكيريا على أخيها

(٦٨) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.220.

٦٩) ديوسقوروس حضر مجمع خلقدونيا عام ٤٥١م ممثلاً لكنيسة الإسكندرية ،وتقرر فيه حرمانه ونفيه لجزيرة غاغرا . Zachariah of Mitylene, Syriac chronicle , B.3, ch.1,p.48, ؛أيضًا، ستيفين ديفيز : بابوات مصر (١) البابوية القبطية المبكرة الكنيسة المصرية وقيادتها في أواخر العصر القديم، ترجمة. مجدي جرجس، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٩٣؛ مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار نون، القاهرة، ٢٠٠٨م، ،ص٤٢-٤٤.

الإمبراطور حسب وصف" المؤرخ ثيوفانوس "([٧٠]) للنظر في أراء أوطاخى Eutyches (٣٧٨-٤٥٥م) ([٧١]) ، وتم إقرار مذهب طبيعة واحدة للمسيح و قد عارض بطريرك القسطنطينة فلافيان Flavian (٤٤٧-٤٤٩م) ([٧٢]) هذا فحرم وصدر قرار بنفيه وتبرأة أوطاخى [٧٣].

وهناك قول بأن الخصي كيرسافيوس Chrysaphius[٧٤] المؤيد والمناصر لأوطاخى قد رشي البطريرك ديوسقوروس ليوحد قواه مع أوطاخى ضد البطريرك فلافيان صديق الإمبراطورة "بولكيريا "، بينما يقر "ستيفين ديفيز" إن ديسقوروس قدم هدايا ثمينة وحوالي ألف وربعمائة جنيه ذهب للبلاط الإمبراطوري على نفس منهج سلفه كيرولس

([٧٠]) Theophanes ,The Chronicle,pp.155\165.

([٧١]) اوطاخى راهب ورئيس أساقفة لأحد الأديرة في القسطنطينية تميز بحسن السلوك، قال بطبيعة واحدة الهية للمسيح وهو مذهب المنوفيزيت Monophysite.

Zachariah of Mitylene, Syriac, B.1,Ch.3,p. 22 ؛ أيضًا، مار ميخائيل السرياني: تاريخ، ج١، ص ص٢٧٦-٢٨٠؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص ص٨٧-٨٨؛ ستيفين ديفيز : بابوات مصر ، ص ص١٩٢-١٩٣؛أيضاً، Ch.Wordsworth ,D.D,A Church History to the Council of Chalcedon A.D.451,London,1885,p.247.

([٧٢]) فلافيان "فلافيانوس"اسقف القسطنطينية، ، وصف نسطور فلافيان بأنه رجل مستقيم ولكن ليس لديه قدرة على التحدث علنا؛ خلع في مجمع إفسوس الثاني ٤٤٩م، وحرم وصدر قرار نفي في حقه ومات وهو في طريقه للمنفى. Evagrius, Ecclesiastical ,op.cit,B.2,ch.2,p.60, Nestorius, the Bazaar of Heracleides of Domascus,tr.G.R.Driver,M.A &Leonard Hodgson, Oxford,1925, B. II,part. II,pp.335-337|351, also; H. Chadwick," the exile and deathe of Falavian of Constantinople" : A Prologue to the Council of Chalcedon", The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 6, No. 1 (April 1955), pp. 17-34. ؛أيضًا، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري ، ص٢٤٧؛ مراد كامل: حضارة مصر ، ص٤٣-٤٤.

([٧٣]) Zachariah of Mitylene, Syriac, B.1,Ch.2,p.19, Evagrius, Ecclesiastical , B.2,ch.2,p.60, Nestorius, the Bazaar of, B. II,part. II,pp.335-337|351, also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.20, H, Chadwick," the exile and deathe, pp. 17-34. ؛أيضًا، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري ، ص٢٤٧؛ مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار نون، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٣-٤٤.

([٧٤]) كيرسافيوس شغل منصب أمين البلاط، وكان يدير السياسية الخارجية للإمبراطورية خاصة تجاه الهون، فقد أرسل لهم سفارت للتفاوض معهم كما تحكم في الأمور الدينية، وحصل على منصب " كبير الخصيان " بفضل بولكيريا وكان الإمبراطور يثق فيه ، وقد قاد الخصي العداوة ضد نسطور وكان حقداًعلى فلافيان .
Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.9,p.26,not, 81| B.1,ch.19,p.47,not,169, Theophanes,The Chronicle,pp.153-154, Malalas,the chronicle,p.201,The Fragmentary,p.243, also ;
W. H. C. Frend ,"The Monks, p.17, Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.220 .
كانت بيزنطة جنة الخصيان حسب تعبير" رنسيمان"، وكانت أنبل العائلات وأشرفها نسبًا تقدم على خصي أبنائها لتساعدهم على التقدم من الرتب العليا التي احتفظ بها الخصيان إذ كانوا يمثلون طبقة موضع أمان وثقة .للمزيد انظر : ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص ص٢٤٣-٢٤٥؛ جوديث هيرين وبرنكتون :"في البحث عن النساء البيزنطيات"،ص٣٥٥،أيضاً، C. Frend ,"The Monks ,P.17, Judith Herrin,"The Many Empresses,p.226.

ليحصل على دعم الإمبراطور؛ومن الملاحظ تكرار طلب الإمبراطور للأموال والهدايا من بطاركة الكنيسة في القسطنطينية ؛ وذلك بناء على نصائح والحاح من كيرسافيوس ، وربما يضيف هذا الأمر بعداً آخر لشخصية الإمبراطور الساعي للحصول على أموال من الكنيسة ([٧٥])؛ربما ليسد العجز في ميزانية الدولة الذي تسبب فيه أسراف زوجته وأخته في صراعهم وتسابقهم للتشيد والبناء الديني ، و رحلة الحج وتوزيع الهبات ، و قد سمي هذا المجمع بمجمع اللصوص من قبل بابا روما ليو الإول Pope Leo I (٤٤٠-٤٦١م)([٧٦]) لأن فيه تمت سرقة الإيمان في غفلة، حيث لم يتم قراءة الوثيقة التي أرسلها للمجمع يعارض فيها أفكار أوطاخى، ولم يضف المجمع الثاني أي جديد بل أيد المجمع الأول في كل شيء فقد تم الإطاحة بالأرثوذكسية وسادت المنوفوفيزيتية[(٧٧)].

وغضب الإمبراطور على البطريرك "فلافيان " وقال أنه ومن معه أوقدوا نار النسطورية لأنهم أثاروا الاضطراب في الكنائس ،ويذهب "يوحنا النقيوسيّ" للقول بأن "بولكيريا" كانت تساعد فلافيان في السر خوفا من أخيها لأنه كان يغضب على من يقول إن للمسيح طبيعتين : بمعنى أنها عارضت سياسة أخيها الدينية [(٧٨)].

ومما سبق يتضح أن ثيودوسيوس كان منوفيزيتيًا بينما كانت بولكيريا تخفي انتماءها أو على الأقل تأييدها ومساعدتها لأصحاب مذهب الطبيعتين وهو يتناقض مع

([٧٥]) Evagrius, Ecclesiastical ,B.2,ch.2, p.61.

([٧٦]) ارتقي ليو الأول أو ليو الكبير كرسي أسقف روما عام ٤٤٠م ، وكان مشهوراً بمهاراته السياسية ومعلوماته اللاهوتيه جعل مكانة أسقف روما مستمدة من مكانة بطرس الرسول؛رأفت عبد الحميد: الفكر المصري ص ص٢٤١\٣٣٨أيضا Zachariah of Mitylene, Syriac, B.3,Ch.1,pp.42-44, ؛أيضاً ستيفين ديفيز : بابوات مصر،ص١٩٤؛اندروملر: مختصر تاريخ الكنيسة ،ط٤،مكتبة الأخوة ، الإسكندرية ،٢٠٠٣م ، ص ص١٩٢-١٩٣؛أيضاً،

Francis Dvornik, Emperors, Popes, and General Councils, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 6 (1951), pp.16-17

([٧٧]) Evagrius, Ecclesiastical ,B.2,ch.2, p.61, ؛أيضاً،مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ص٢٨٢؛ أيضًا، ستيفين ديفيز : بابوات مصر، ص١٩٣، حاشية ٣؛ أيضًا، Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p. 224,

Rafai Kasiniki,the Emperor Zeno Religion and Politics ,Cracow,2010,PP.33-34.

([٧٨]) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص ١٣٢؛ أيضًا،

Rafai Kasiniki,the Emperor,p.36, Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.224, Judith Herrin,"The Many Empresses,p.221.

ما ذكره البعض من تأييد بولكيريا للمنوفيزتيه، وسيتضح تأييدها المعلن لمذهب الطبيعتين حينما تتولى الحكم بعد وفاة أخيها.

تطور الصراع بين بولكيريا و إيدوكيا

اعتقد البعض أن العداوة بين بولكيريا وإيدوكيا بدأت منذ فترة مبكرة، بينما يعتقد آخرون أن الخصي كيرسافيوس– الذي خضع ثيودوسيوس في أواخر أيامه لتأثيره – كان السبب في كرههم المتبادل،وأنه من أثار حسد وغيرة إيدوكيا ضد أخت زوجها ([٧٩])

وتشير الأدلة إلى أن موقف إيدوكيا تجاه بولكيريا تغير وتطور أو إنها تنبهت ونضجت لتؤدى دورها كإمبراطورة، ففي البداية اعتمدت إيدوكيا بالكامل على أخت زوجها ولكن هناك عدة عوامل أثرت على العلاقات بين هاتين المرأتين، وتنافسهما للحصول على اهتمام "ثيودوسيوس"، فمن الواضح أن الإمبراطور كان يستشير أخته في شؤون الإمبراطورية، واستبعد جميع الأصوات الأخرى، ومن الممكن ألا يزعج ذلك زوجة شابة في البداية، ولكنه يجعلها تشعر في النهاية بشيء من التجاهل. ([٨٠])

لم يكن يوجد ما يثير مخاوف الإمبراطور من أخته باستثناء حادثة واحدة كشفت ميول بولكيريا العدائية تجاه إيدوكيا؛ فقد وضعت بولكيريا توقيعها على كومة من الأوراق وقدمتها لـ"ثيودوسيوس"، وحين وضع ختمه الإمبراطوري عليها أخبرته بولكيريا أنه بموجب هذا التوقيع أصبحت إيدوكيا أمة لها، على الرغم من أن إيدوكيا لم تكن من طبقة العبيد، وفي الأوراق كان تنازل من الإمبراطور لأخته عن كل البيوت والحقول والثمار في عموم الدولة، ورغم أنها ادعت أن طلبها كان مجرد منحها بستان لكنها كتبت رسالة خادعة ثم قامت بين الناس والجيش و عاتبت أخيها وقالت له أنه مهمل في شؤون الدولة، فغضب الإمبراطور وأمر بسحبها إلى أحد الأمكنة ثم أمر البطريرك أن يجعلها

---

[٧٩] إيدوكيا كانت تنقصها الخبرة في البداية وقد أيدها كيرسافيوس ،ولكن بعد ذلك تحول لمناصرة بولكيريا والعمل معها ضد إيدوكيا بعد أن تيقن من سيطرة بولكيريا على الأمور.للمزيد أنظر:
Theophanes ,The Chronicle,pp.153-155.

[٨٠] Theophanes ,The Chronicle,pp.153-155,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, pp.216- 220.

شماسة وتحول ثيودوسيوس عن أخته وأصبح الصراع بين إيدوكيا وبولكيريا عظيماً وتعاظم بغضهن لبعض[٨١].

وطبيعي أن مثل هذا التصرف وتلك الخدعة من جهة بولكيريا كفيلة بإثارة العداوة والبغضاء بين المرأتين، تلك العداوة التي استغرقت سنوات حتى أتت إيدوكيا الفرصة لإبعاد بولكيريا[٨٢].

هناك من يرى أن إيدوكيا هي التي هاجمت بولكيريا في هذه المرحلة وبدأت باستخدام الخصي كيرسافيوس، وذلك بسبب تصرفات بولكيريا ضدها فأوقدت لهيب إيدوكيا وصعبت المسألة على "ثيودوسيوس الثاني "، الذي وجد نفسه في موقف حرج من إهانة أخته أو زوجته([٨٣]).

رسمت بولكيريا شماسه في الكنيسة، وأشار "يوحنا النقيوسيّ" إلى أنها أجبرت على خدمة الكنيسة بأمر أخيها[٨٤]، فقد تآمر كيرسافيوس وإيدوكيا لإبعاد بولكيريا عن السياسة والقصر عن طريق ترسيمها شماسة، ولما كان الدين مفتاحاً لقوة بولكيريا، فقد أدركت أنها أصبحت تعمل بحرية، وليست مقيدة بأي دور رسمي أو منصب[٨٥].

وإن كانت الباحثة ترى أن هذا الموقف لم يكن لإيدوكيا يد فيه بل الأقرب للتفسير أن السحر إنقلب على الساحر وأن مكيدة بولكيريا ضدها انقلبت عليها بإهانتها

---

(٨١) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص ١٣٣؛أيضاً C. Frend ,"The Monks,P.17.

(٨٢) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, pp.216-217.
أتيح للنساء القيام بدور الشماسة وذلك حتى لا تعمد الفتيات الصغيرات على يد رجال، ومع ذلك لم يعترف بهذا الدور كوظيفة كهنوتية للمرأة عكس الشمامسة الرجال. للمزيد انظر:
Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p. 369
؛ أيضاً،عبد العزيز رمضان : المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية ، ص١٠٧؛ أيضًا،
Alice-Mary Talbot,Holy Women of Byzantium,ten saints' lives in English Translation,Washington ,D.C,1996,PP,X-XIÌ.

(٨٣) Theophanes ,The Chronicle,p.154,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs,p.220.

(٨٤) Malalas,the chronicle,p.191-193, Evagrius,Ecclesiastical,cit,B.1,ch.11, p.36,Socrates,Ecclesiastical , B.7, ch.44, Theophanes, The Chronicle, p.126,also; W. H. C. Frend ,"The Monks ,pp. 16-17,
؛أيضًا، يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣١، حاشية ٢.

(٨٥) Theophanes, The Chronicle, p.154,also;
W. H. C. Frend, The Monks, p.17,Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs ,p.220.
لم يكن مسموحاً للنساء بالتعين في الهرم الكنسي فقد كان ذلك مقصوراً على الرجال وكذلك حددت المجامع المسكونية الممارسات المسيحية المناسبة للنساء . للمزيد انظر : Judith Herrin,unrivalled,pp.133-160.

لأخيها أمام الجميع وذلك بسبب تسلطها وشعورها أنها من تدير الأمور فعليًا فالغرور جعلها تعلن ذلك بشكل مهين لأخيها مما اضطره لأبعادها بالقوة.

وفي المقابل دبرت ضد إيدوكيا جريمة خيانة وتلفيق تهمة بعشق صديق الإمبراطور المقرب ورفيق عمره بلانيوس "بولينوس" Paulinus [٨٦] والمدبرين لهذه المكيدة هما الخصي كيرسافيوس وبولكيريا فيما يبدو وذلك حينما أقنع الخصي كيرسافيوس الإمبراطور بإرسال هدية جاءته من مزارع عبارة عن (تفاحة ضخمة) إلى زوجته إيدوكيا كهدية، وكان ثيودوسيوس في رحلة خارج القسطنطينية في زيارة لكنيسة Epiphany[٨٧] في آسيا، وكان صديقه "بولينوس" قد اعتذر عن مرافقته لمرض ألم به في قدمه، وحتى هذه المرحلة يبدو الأمر بسيطًا لكن ما حدث بعد ذلك أن أهدت إيدوكيا التفاحة "لبولينوس" وأهداها هو بدوره للإمبراطور دون علمه أنها هدية الإمبراطور لزوجته وحينما وصلت التفاحة "لثيودوسيوس" أخذته الشكوك وسئل زوجته عنها واستحلفها فأقسمت أنها أكلتها ولم تهديها لأحد [٨٨] فأمر الإمبراطور باحضار التفاحة لتشاهدها إيدوكيا فغضب منها وشك في أنها على علاقة حب "ببولينوس" وأمر بإعدامه، وفقدت إيدوكيا سلطاتها وحب الإمبراطور لها وذلك منذ عام ٤٤١م[٨٩].

---

[٨٦] بولينوس ابن القومص Damensticorus وهو صديق الإمبراطور ورفيق دراسته وصباه ، وقد سمح له بالوصول غير المقيد إلى القصر، وأصبحت تجمعه صداقة مع الإمبراطور والإمبراطورة، كان يزورهما ويتناول معهما الطعام،حصل على أعلى مناصب في الإمبراطورية مما أثار حقد كيرسافيوس عليه ، وقد نفي بولينوس إلى قابادوقيا ونُفذ فيه حكم الإعدام ، وربما منع اتهامه بالزنا بتوصية ورجاء من إيدوكيا.

Malalas,the chronicle,p.191,not.2,;also, .Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, pp.216,not.38|222

[٨٧] هي تكريم للقديس Epiphanius الذي ولد في فلسطين حوالي عام ٣١٠أو ٣٢٠م و تلقى تعليم الرهبان وذهب لمصر وتعرف على حياة الرهبان بها وأصبح رئيساً للكنيسة في قبرص توفى ٤٠٢م أو ٤٠٣م، ويطلق على عيد الغطاس (٦ يونيه) Holy Epiphany وتقع هذه الكنيسة في قبدوقيا .

Theophanes, The Chronicle, p.156,not.8,Malalas,the chronicle,p.194, also; Claudia Rapp," Epiphanius of Salanis;the Future Land of as Saint in Cyprus", Sympasium of Byzantine Studies, Birmingham, March, 1991, pp.169-172.

[٨٨] Paschale, Chronicon.pp.73-74,Theophanes, The Chronicle, p.155.

[٨٩] Evagrius, Ecclesiastical ,B.1,ch.19, p. 47, not.109, Theophanes, The Chronicle, p.155.

تعقب المصادر على تلك الأحداث بطلب الإمبراطورة أن تذهب للأراضي المقدسة لتصلي ويوافق الإمبراطور على هذا وهو ما أقرته "حولية الفصح"، و كتاب "ملالاس" ثم تورد نفي "بولينوس" إلى قبدوقيا Cappadocia وإعدامه، وتورد كذلك قسم الإمبرطورة وهى على فراش الموت معلنة براءتها وأنها لم تخن ولم تفعل ما يشين[٩٠].

نفذ حكم الإعدام في "بولينوس"[٩١] المشهور بوسامته مما جعل البعض يقر إشاعة الحب بينه وبين الإمبراطورة إيدوكيا التى خسرت حب زوجها لها بعد أن كانت أثيرة عنده وأنسحبت لتعيش في عزلة في القدس وهناك قول بأنها التمست من زوجها الانسحاب كي تعيش في عزله بعيدة[٩٢]، مما يعني أنها ابتعدت بناء على رغبتها وليس عقاباً من الإمبراطور.

ويذكر "يوحنا النقيوسيّ" إن انفصال الملك والملكة لم يكن بسبب المسيح ويقصد" حياة البوتولية والتدين" وإنما أنفصلوا بسب كراهية "بولينوس" في إشارة واضحة أن السبب في الطلاق أو الأنفصال هو وجود صديق الإمبراطور "بولينوس" وشك الزوج في علاقة بين صديقه وزوجته[٩٣].

في عام ٤٤٣م استقرت إيدوكيا في القدس واحتفظت بامتيازتها الإمبراطورية وكما شعرت بمكانتها في العاصمة استشعرتها في الأراضي المقدسة إذ قصدها الحجاج والرهبان بطلباتهم وكذلك ذهب إليها اليهود يستأذنونها في قامة صلواتهم على انقاض" معبد سليمان" وقامت بترميم أسوار القدس حسب توصيف المؤرخ " ملالاس"وأن كانت الباحثة تستبعد هذا الأمر في تلك المرحلة وربما تم ذلك في زيارتها الإولي للمدينة [٩٤].

---

(٩٠) Malalas, the chronicle, pp.194-195, Paschale, Chronicon, p. 74, also; Holun, theodosian Empresses, pp. 183-185.

(٩١) Malalas, the chronicle,p.191,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, pp.216-222.

(٩٢) يقر "ثيوفيلوس "بأن بولينوس كان محبوباً من إيدوكيا لكونه متعلماً ووسيماً، وكانت تقابله على أنفراد وفي هذا تلميح لعلاقة بين الإمبراطورة وصديق زوجها . Theophanes, The Chronicle, p.155,also; Holun, theodosian Empresses, pp. 183-185؛أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٩؛ علية الجنزوري: المرأة، ص٢٠١.

(٩٣) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣٢.

(٩٤) Holun,Theodosian Empresses, pp.217-228,also; Malalas, the chronicle,p.195.

كانت بولكيريا ترغب في الانتقام من إيدوكيا فرغم تركها العاصمة الإأن نفوذها وحب الناس لها بقي ونستشعره مما سبق ذكره عن مكانتها في الإراضي المقدسة ، كما أن مؤيديها كانوا محتفظين بمكانتهم ، فكلفت بولكيريا "ساترنيلوس" Saturnilus[٩٥] رئيس الحاشية بقتل اثنيين من الرجال المقربين لإيدوكيا من رجال الدين ومصادرة أملاك كيريس Cyrus[٩٦] حاكم الشرق البوريتوري وكان من أخلص أتباع إيدوكيا، وهنا اشتعل الصدام والثأر الدموي بينهما فردت إيدوكيا بالأنتقام من بولكيريا بقتل رئيس الحاشية "ساترنيلوس" وظهرت القسوة في شخصيتها ،و ربما أرادت إيدوكيا أن تظهر أنها مازالت تمتلك من القوة مايسمح لها بالثأر لاصدقائها، وهنا أتخذ الإمبراطور القسوة ضدها وجردها من مكانتها ،ولحقها العار أمام العالم أجمع وقضت ستة عشر عامًا في المنفى ومات زوجها وحلت بها المحن بعد أن سيقت ابنتها الوحيدة أسيرة من روما إلى قرطاج Carthage [٩٧]

وتعليقاً على ما سبق ذكره يتضح لنا إن الإمبراطورة إيدوكيا لم تجرد من القابها وصلاحيتها فور أنسحابها للأراضي المقدسة بل احتفظت بكل مميزاتها ولم تجرد منها الإعقب حادثة مقتل رئيس الحاشية التي ثبت انها المدبرة لها.

وفاة الإمبراطور ٤٥٠م – وفاة إيدوكيا ٤٦٠م

---

(٩٥)ساترنيلوس من عائلة ثرية وكان الإمبراطور يرغب في تزويج أبنة ساترنيلوس لأتيلا ملك الهون و قد جاءت نهايته على يد إيدوكيا The Fragmentary,p.291.

(٩٦) كيريس أو "سيرس" مصري أتي للقسطنطينية ونال عدة مناصب منها وظيفة محافظ Perfect مرتين ، وقد غضب عليه الإمبراطور نظراً لحب الشعب له وهتافهم باسمه في الهيبدروم،فصودرت أمواله ودبرت مؤامرة ضده نكاية في إيدوكيا ورغبة في قطع أذرعها وذلك عن طريق الخصي كيرسافيوس ، وتم تجريده من منصبه واصبح رجل دين وأرسل الي Phrygiaكاسقف ثم عاد للعاصمة البيزنطية بعد وفاة ثيودوسيوس ، وتوفي كيريس في عام ٤٧٠م. Evagrius،Ecclesiastical,B.1,ch.20, p.47,not.169 ,

Malalas, the chronicle,pp,197-198, Paschale, Chronicon, p.78,not.261, also; Holun theodosian Empresses, p.192, C. Frend,"The Monks,P.17, ؛أيضًا، إدوارد جيبون : اضمحلال ، ج٢،ص ١٦٩؛ علية الجنزوري: المرأة، ص٢٠١.

(٩٧) Zachariah of Mitylene, Syriac Chronicle,B.2,Ch.4.

؛أيضًا، إدوارد جيبون : اضمحلال ، ج٢، ص ص١٦٩-١٧٠.

فعندما أخضع جنسريك Gaiseric (٤٢٧-٤٧٧م) ملك الوندال إفريقيا في عام ٤٢٩م وقرطاج في ٤٣٩م ثم استولى على روما في عام ٤٥٥م وأخذ إيدوكسيا أبنة إيدوكيا ضمن الأسرى.

Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.19,p.47,not.169,Zachariah of Mitylene, Syriac Chronicle,B.2,Ch.4, Malalas,the chronicle,p.200,also;Charles ,Jordanes the origin and Deeds,pp.55 -62|73.

استخدم الخصي كيرسافيوس نفوذه ليعيث فسادًا في البلاط وارتكب الكثير من الجرائم، فهناك من يقول بانه دبر حادث ضد الإمبراطور باتفاق مع بولكيريا، ففي عام ٤٥٠م تعرض "ثيودوسيوس الثاني" لحادث صيد مأساوي فقد سقط من على فرسه، وحمل في محفة وخلعت فقرة من رقبته وحينما شعر الإمبراطور بدنو أجله استدعى أخته وأخبرها بأن مارقيان Marcian (٤٥٠-٤٥٧ م)[٩٨] عضو السناتو أفضل من يخلفه على الحكم[٩٩].

وأن كانت الباحثة تستبعد تدبير مؤامرة لقتل الإمبراطور بين بولكيريا والخصي فبعد التخلص من العدو القوي أي إيدوكيا لم يعد يوجد ما ينغص على بولكيريا نفوذها وسيطرتها على أخيها وبالتالي على أمور الحكم فليست في حاجة للتخلص منه .

ماتت إيدوكيا في السابعة والستين من عمرها في القدس في عام ٤٦٠م بعد حوالي عشر سنوات من وفاة زوجها الإمبراطور وكانت من معارضى مذهب خلقدونية الذي ظهر بعد وفاة زوجها بدعم وتأيد من عدوتها اللدودة بولكيريا فمن الطبيعي أن تعارضه[١٠٠]، وقد كانت تقسم وهي على فراش الموت أنها بريئة ولم تخن ولم تخطى[١٠١].

بولكيريا تدير الإمبراطورية (٤٥٠-٤٥٣م)

تزوجت بولكيريا من مارقيان زواجًا عذريًا كي ترفعه للعرش، والمصدر الوحيد الذي انفرد بمقولة أن الزيجة أزالت عذريتها هو" يوحنا النقيوسيّ"[١٠٢] ويذكر البعض أن

---

[٩٨] ولد مارقيان عام ٣٩٠م وهو من إقليم تراقيا وأصبح جندي في جيش أسبار Aspar وظهرت خبرته العسكرية في حروبه ضد الفرس والوندال، وحينما أسر في إحدى المعارك ضد الوندال تنبأ له جنسريك بمكانة فأطلق سراحه وأخذ منه الإيمان على حفظ الود مع الوندال عند تنصيبه إمبراطوراً .

Evagrius, Ecclesiastical, B.1,ch.16-17,pp.43-46,The Fragmentary,p.303.

[٩٩] ميخائيل السرياني: حولية، ج١، ص٢٩٠؛ أيضًا، W. H. C. Frend, The Monks, p.17, Judith Herrin, "The Imperial,p.7.

[١٠٠] Kenneth. G. Holun, theodosian Empresses,pp.184-189,

؛ أيضًا، إدوارد جيبون: اضمحلال ، ج٢، ص١٦٩.

[١٠١] Malalas, the chronicle,p.195.

[١٠٢] الزواج العذري هو الزواج الأسمي حيث تظل الزوجة على عذريتها ،وتقتصر الزيجة هنا على المشاركة في إدارة البلاد للمزيد أنظر:

يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص ص١٣٣-١٣٤، حاشية ٤.

مارقيان وصل للعرش لا كوريث وإنما بفضائله وأنه كان نقيًا ورعًا يخشى الله رحيمًا ووافق على الزواج مجلس السناتو وأصحاب المقام الرفيع و إمبراطور الغرب [١٠٣]، بينما ذكر "يوحنا النقيوسيّ" أن بولكيريا أصدرت قرار بجرأة دون رأى ملك الغرب أو الحكام أوالجيش فتزوجت مارقيان رئيس الجند وجعلته ملكًا[١٠٤]، وينفرد "ميخائيل السرياني" بمقولة أن سبب زواجهما ما قيل عن علاقة مريبة بينهما فتزوجها دون خجل[١٠٥].

بينما هناك رأى يقول بأن الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني " هو الذي اختار مارقيان وأوصى أخته بلوكيريا أن يتولى الحكم من بعده[١٠٦].

أيّ كان طبيعة الزواج بين مارقيان وبولكيريا فقد تم الزواج بناء على شرط العذرية ومشاركة بولكيريا في إدارة أمور البلاد ؛وأنها بقرارها الزواج انقذت بيزنطة من تدخل الغرب ومن طمع روما تحديداً ومن صراع داخلي حول العرش .([١٠٧])

عملت بولكيريا وزوجها مارقيان والخصي كيرسافيوس كفريق عمل متكامل وأظهرت بولكيريا ولاء للأرثوذكسية واستطاعت حماية القسطنطينية من طمع روما ومن الصراع حول العرش في الداخل [١٠٨]. ولكن سرعان ما تخلصت بولكيريا من حليفها الخصي بقتله ذبحًا[١٠٩] و أعلن مارقيان انتهاء الظلم باعدام كيرسافيوس ومنع بيع المناصب والتنازل عن الأموال المتأخرة على الشعب[١١٠]،وفي هذا التصريح أشارة واضحة

---

(١٠٣) Evagrius, Ecclesiastical,B.1,ch.19,p.46 , Malalas, the chronicle,p.201
؛أيضًا، رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص٨١.
وهناك أشارة إلى أن إمبراطور الغرب لم يستشار في هذا الزواج للمزيد أنظر:
Evagrius, Ecclesiastical,B.2,ch.2,pp.60-61.

(١٠٤) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣٣.

(١٠٥) مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ص٢٩١.

(١٠٦) Malalas,the chronicle,p.201,
؛أيضًا، مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ص٢٩٠.

(١٠٧) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs ,p. 224, ؛أيضاً،أسد رستم : الروم، ج١، ص١٣٠.

(١٠٨) Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs ,p. 227, Ch.Wordsworth ,D.D,A Church,p.268.

(١٠٩) Paschale, Chronicon.p,80,not.264.

(١١٠) Theophanes, The Chronicle, p.160 ؛أيضاً،أسد رستم : الروم، ج١، ص١٣٠.

أن الخصي كان وراء كل هذه المظالم ، ويقر صاحب "حولية الفصح "إن بولكيريا هي المسؤلة عن تنفيذ إعدام الخصي كيرسافيوس[١١١].

مجمع خلقدونية ٤٥١م

أهم إنجاز لبولكيريا كإمبراطورة هو عقد مجمع خلقدونية ٤٥١م بهدف إبطال أعمال مجمع أفسوس الثاني؛ وفيه تم عزل البطريرك ديسوقورس ؛وإدانة تعاليم أوطاخى، وأقر أن للمسيح طبيعتين وجعل كنيسة القسطنطينية في المنزلة الثانية بعد كنيسة روما[١١٢]. وأصدر الإمبراطور أوامر بمعاقبة المخالفين لقرارات المجمع بالنفي ومصادرة أملاكهم[١١٣].

وأستمرت بولكيريا في بناء الكنائس والتقرب للشعب بالدين ففي عهد مارقيان أنشئت ثلاث كنائس بأسم مريم على مقربة من كنيسة الحكمة المقدسة "ايا صوفيا"[١١٤].

وقد أورد "يوحنا النقيوسيّ "عبارة في غاية الأهمية عن أن مارقيان قبل أن يموت كان يتحفظ على بولكيريا كيلا يدخل عليها غريب أو يستولى على المملكه[١١٥]. والعبارة السابقة تشرح وجود تخوف من قبل الإمبراطور مارقيان من زوجته بولكيريا فربما تقع تحت تأثير من يجعلها تقوم بخلعه وتولي غيره.

وفاة بولكيريا عام ٤٥٣م

توفيت بولكيريا في عام ٤٥٣م، وتركت أموالها وممتلكاتها للفقراء وأثارت ذكراها التقديس، وسعى المؤمنين لاشتقاق بقايا منها ،والذهاب إلى حد تمزيق حزامها وكفنها فقد كانت امرأة غير عادية، وتمكنت من تكريس مكانتها في القصر في مثل هذه السن

---

(١١١) Paschale, Chronicon.p. 80.

(١١٢) مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ج ، ص٢٩١؛ أيضًا، ستيفين ديفيز : بابوات مصر، ص١٩٥ .؛ أيضًا، Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs, p.224, Rafai Kasiniki,the Emperor ,p.36, Ch.Wordsworth ,D.D,A Church,pp.260-261, Judith Herrin,"The Many Empresses,p.221.

(١١٣) Zachariah of Mitylene, Syriac Chronicle, B.3, Ch. 2, p. 48, Socrates, the Ecclesiastical, B.2, ch.27.

(١١٤) Evagrius, Ecclesiastical,B.1,ch.19,p.46

؛أيضاً،يوحنا الأسيوي: تاريخ يوحنا،ص١٣٤،حاشية.٢٩.

(١١٥) يوحنا النقيوسيّ: تاريخ مصر، ص١٣٣.

المبكر، استمدت سلطتها من حماية أخيها، وقاتلت ضد كل من أضر بمصالحها على الرغم من أنها كانت على مستوى إمبراطوري[١١٦]، خاصة ضد إيدوكيا المنافس القوي التى حازت لقب إمبراطورة ولم تكن بولكيريا لترضي عن وجود منافس فعال يحمل اللقب معها فأطاحت بها بعد سلسلة من المؤامرات المتبادلة فقد كانت الغلبة لحفيدة الأباطرة وصاحبة اللقب الشرعي.

نتائج البحث

- سمح ضعف شخصية الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني بظهور سيطرة النساء في البلاط.
- صراع بولكيريا وإيدوكيا على السلطة اتخذ المظهر الدينيّ والسياسيّ.
- ظهر بشكل واضح تدخل المرأتين في قرارات المجامع المسكونية المنعقدة في تلك الفترة.
- العدواة والمكائد المتبادلة بين المراتين أستمرت منذ زواج إيدوكيا وحتى بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني.
- التنافس الدينيّ والسياسيّ بين بولكيريا وإيدوكيا كلف ميزانية الدولة؛ بسبب التنافس في بناء الكنائس ودور رعاية العجزة والأديرة؛ كما أدي إلى التضحية ببعض الرجال الأكفاء المخلصين من حاشية الإمبراطور.
- انتهاء الصراع بانتصار بولكيريا والإطاحة بإيدوكيا بمكيدة مدبرة من الأولى.

[١١٦] Theophanes, The Chronicle, p.164,also; Kathryn Chew, Virgins and Eunuchs ,p.227.

ثيودوسيوس وإيدوكيا على خاتم الزواج "الصورة للزوجين وبينهم الصليب

"(شكل١) نقلا عن : Gary Vikan,Art and Marriage

(شكل ٢)الزواج بين مارقيان وبولكيريا و المسيح يتوسطهما

نقلا عن: Gary Vikan,Art and Marriage

ملخص البحث

صراع نساء البلاط البيزنطيّ في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) بولكيريا و إيدوكيا نوذجًا"

إعداد/ أ.م.د سهام محمد عبد العظيم

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

–كلية الآداب –جامعة حلوان

الصراع بين بولكيريا و إيدوكيا حول السلطة في البلاط البيزنطيّ، وتولى الأمور ومدى انصياع الإمبراطور لإحداهما، أتخذ هذا الصراع المظهر الدينيّ فقد حرصت المرأتان على إظهار القداسة والديانة تقربا للشعب؛ كما اتخذ المظهر السياسيّ في الصراع من خلال جذب كل منهما لعدد من المؤيدين والأتباع من بين الحاشية ليدعموا سلطاتهما وتأييد واحدة منهما ضد الأخرى فضلا عن تنفيذ المؤامرات والدسائس ضد بعضهما.

The struggle women of the Byzantine court during the reign of Emperor Theodosius II (408-450a.d) Pulcheria and Eudocia Example

The struggle between Pulcheria and Eudocia over power in the Byzantine court, and took over matters and the extent of the emperor's compliance with one of them, and this conflict took on the religious aspect, as the two women were keen to show holiness and religiosity to bring people closer; and the political aspect of the struggle was taken by the presence of each of the supporters and followers from Between the entourage to support their powers and support one against the other and the implementation of conspiracies and intrigues against each other.

By: Seham Abdal Azim

History Assistant Professor

Helwan University- college of Literature